معطيات الواقع إلا أن هذا ليس دليلاً على أنه تعرف كلياً على الواقع[33] ويعتقد ماشيري أن صورة الواقع كما تم تمثلها في مرآة النص لا ينبغي البحث عنها في الواقع بل في الشكل الذي تم رسمه داخل المرآة، فهناك سر خاص بالمرآة نفسها ينبغي على الناقد أن يبحث فيه. هكذا يتخذ مفهوم المرآة عنده مدلولاً جديداً يتجاوز المفهوم القديم، فلا ينبغي التنقل بين النص والواقع، بل ينبغي تحليل النص، ولذلك تُكَمِّلُ فكرة التحليل L'analyse في نظره مفهوم المرآة. ولكي لا يكون هذا التحليل غامضاً، ينبغي النظر إلى النص كبنية مكونة من أجزاء متغايرة. ففي مقابل تعقيد السيرورة التاريخية يلزم أن يعرف الناقد كيف يقوم تعقيد النص[34]. وأفكارُ ماشيري هنا دائماً هي تأويل لما كَتَبَهُ لينين عن أعمال تولستوي، أي أنه يعيد بلورة أفكاره من جديد، ونقف معه في هذا التأويل على إحدى أهم الملاحظات التي ستفيدنا في فهم علاقة الإبداع الروائي بالإديولوجيا باعتبارها مكوناً من مكونات النص. فانطلاقاً من ملاحظة لينين بأن التحليل البورجوازي لأعمال تولستوي ليس ناتجاً عن عدم الفهم، تتضح فكرة احتواء النص على معطيات تأويلات متناقضة للنص ذاته، لأنه عبارة عن تجميع لإمكانات متعددة بسبب تعارض عناصره. فالتأويل البورجوازي له ما يبرره في نص تولستوي لكونه نصاً مشحوناً بالتناقضات؛ هناك من جهة الإرث الفكري البرجوازي، وهناك من جهة أخرى الإرث الفكري البروليتاري وكلاهما موجودان في النص، ولكن هناك موقف الكاتب الفعلي الذي لا هو في جانب البروليتاريا، ولا هو في جانب البرجوازية. إنه كاتب قروي[35].

«فمن خلال التعددية الممكنة لنتاجات «تولستوي» فإن هذه النتاجات تبدو مُزَاحَةً عن مَرْكَزِهَا ومسلوبة من مميزاتها الخاصة. وهي لذلك لا تحافظ إلا على علاقة سرية مع نفسها. وتقسيم النتاج هذا، هو نفسه الذي يؤشر فيها على حضور الإديولوجيا في حالة حصار»[36].

هذه الفكرة نعتبرها في الواقع فكرة ماشيري وليست فكرة لينين. لأننا نحس بوجود خلفية لسانية وبنيوية خفية تتحرك ضمن مجموع التأويلات التي قام بها ماشيري لنقد لينين. والفكرة التي تتضمنها الفقرة السابقة تلقي ضوءاً كاشفاً على السر الكامن وراء طبيعة دخول الإديولوجيات إلى النص الروائي، فالإديولوجيات تقتحم النص باعتبارها مكوناته الأولية، لأنه لا يمكن بناء نص روائي إلا من خلال هذه المادة الأولية، كما أنها حين تدخل النص لا تتمتع بالقوة نفسها التي لها في الواقع، فهي مُحاصرة بوجود بعضها إلى جانب بعض.

---

(33) P. Macherey: **Pour une théorie...** P. 143.

(34) Ibid., P 145.

(35) Ibid., P. 146

(36) Ibid., P. 146